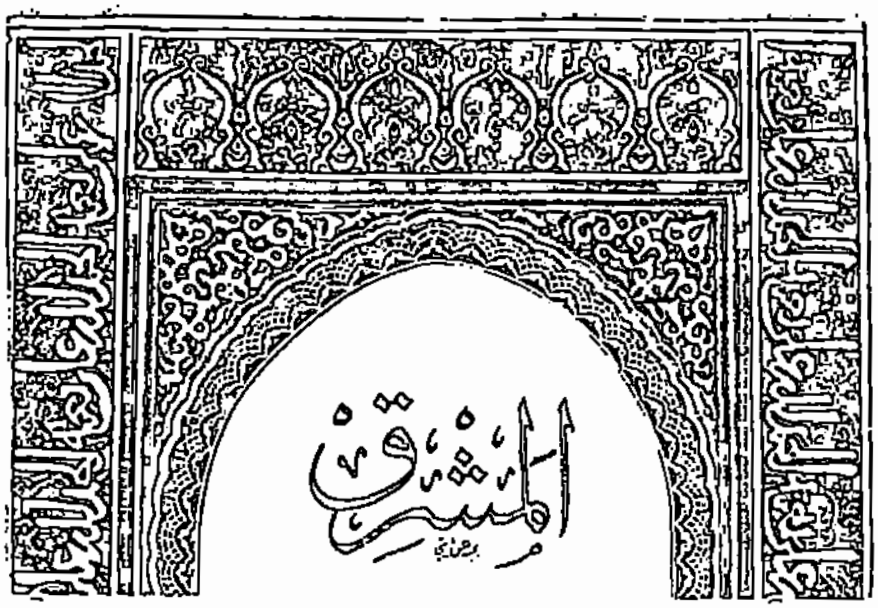

حزيران ١٩٣٠

اين ومتى
تُرجمت التوراة اليونانية «السبعينية»؟

لحضرة الخوري لويس ملحه
احد اعضاء الجمعية الاثرية الملكية في الاسكندرية

انه في امر ترجمة التوراة اليونانية الشهيرة «بالسبعينية»، اقوالاً كثيرة متباينة يتيه الزائد في مجاهل المجاهيل العويصة التي حارت بها عقول العلماء والاقطاب، بدليل انك لا تكاد تنتهي من مطالعة مؤلف يبحث في شأن هذه الترجمة وتعمد الى تصفح آخر، حتى تعروك الدهشة من التناقض الكائن بين هذين المؤلفين؛ اذ بينما ترى هذا مثلاً يقص عليك حكاية هذه الترجمة على ما رواها اريستاوس في رسالته الشهيرة، التي ارفدها الى اخيه فيلوكرات، يأتيك ذاك فينتد تلك الرواية بما لديه من الادلة، زاعماً ان تلك حكاية مصنوعة ملفقة لا اثر لها من الصحة. وقد رأينا نحن ان

نهج السبيل الاوسط في مقالتنا هذه بحيث نأخذ صفوة اقوال اولئك الكتبة ، فنعارضها ببعضها ثم نحصل منها ما نراه اقرب الى التصديق ، وفاقاً لما اورده كبار الأيمة ممن وضعوا هذا البحث الخطير على محك التمحيص والانتقاد ، واماطوا الستار عن كثير من غوامضه وخفاياه . وبناء عليه قد قسمنا مقالتنا في بادئ الامر الى مطلبين تمهيديين ، فنتكلم في الاول منهما عن زمن هجرة اليهود الى الديار المصرية . ثم نتخطى في المطلب الثاني الى البحث عن تاريخهم في مدينة الاسكندرية ، وعما كان من امرهم هناك ، ولاسيما عما يتعلق بنسيان لغتهم العبرانية واتخاذهم اللغة اليونانية - المكدونية بدلها . ثم نتطرق الى المطلب الثالث الذي فيه نأتي على تاريخ ترجمة التوراة اليونانية « السبعينية » وما اليها . والله تعالى ولينا فيما نقوله على صفحات هذا « المشرق » المنير .

المطلب الاول

في الزمن الذي حل فيه اليهود بالديار المصرية

لقد انبأنا ارميا النبي ، في ف ٤٢ و ٤٣ من سفره الجليل ، بان طائفة من اليهود نزلوا مصر بعد خراب اورشليم بزمن قليل ، وكان هو منهم . ثم عاد وافادنا ، في ف ٤٤ ع ١ ، بان من هؤلاء اليهود من استوطن مصر العليا والنوبة حيث حلوا بمجدول وتحفنحيس ونوف وارض فتروس[1] . على ان من القوم من ذهب الى ان اليهود جاؤوا مصر قبل ذلك العهد ، اذ قالوا ان حارل اليهود بمصر كان في سنة ٧٣٣ ، اعني بعد افتتاح الاشوريين للسامرة . فاذا صح ذلك ، كانت هجرة اليهود اذن الى مصر قبل استحواذ نبوكدنصر على اورشليم في سنة ٥٨٧ . وهذا ما يؤيد رأي اريستاوس ، الذي اورد ، في رسالته الشهيرة الى اخيه فيلوكرات ، بان فريقاً من اليهود كانوا في الديار

---

١) مجدول مدينة قديمة في مصر السفلى لم يبق الاثريون موقعها حتى اليوم - وتحفنحيس واقعة في تخوم الدلتا الشرقية ، وهي المشهورة عند سكان مصر الحاليين بتل دفنة - ونوف ، اي ممفيس ، كانت عاصمة مصر في الاعصار السالفة وتعرف في زمننا بالبدرشين - اما ارض فتروس فاسم لناحية في مصر العليا وعاصمتها « ثيبة » الطائرة الشهرة .

المصرية في ايام بساماتيك الثاني ، الذي ملك من سنة ٥٩٤ الى سنة ٥٨٩ قبل المسيح ، ودعم رأيه بقوله انه وجد بين جنود هذا الملك ، عندما شنّ الغارة على الحبش ، فرقة من اليهود . فلا يبعد ، والحالة هـذه ، من ان يكون الفرعون نكو سلفه قد ساق هؤلاء اليهود معه الى مصر ، عند عودتـه من غزوة فلسطين ، بعد ان اقام هناك الياقيم بن يوشيا ملكاً مكان يوشيا ابيه ، وغير اسمه يوياقيم ، واخذ يراحاز واتى به الى مصر فمات هناك ، كما جاء في ملوك ٤ ف ٢٣ ع ٣٤[1] .

ولقد اماطت اللثام اعمال الحفر والتنقيب في جزيرة اليفنتين في اسوان ، مع توالي السنين ، عن عدة مدارج واضابير بردية ارامية يرقى زمن البعض منها الى القرن الخامس قبل الميلاد . ولم يكد يتهافت رهط من العلماء على دراستها وحلّ رموزها حتى تبين لهم ان في سطورها مـا يثبت وجود جالية يهودية في تلك الجزيرة يتكلم اهلهـا اللغة الارامية التي كانت لغـة ديوان ملوك الفرس الحخمانيين الذين بسطوا ولايتهم على الديار المصرية في ذلك العهد السحيق . وكان لتلك الجالية هناك هيكل لاقامة شعائرهم الدينية . وجنح العلّامة اوتينج (Euting) الى ان الملك داريوس الذي ورد اسمه في احد هـذه المدارج البردية هو داريوس الثاني الذي توافق السنة الرابعـة عشرة لملكه سنة ٤١١ — ٤١٠ قبل المسيح[2] .

فاذا تمهد ذلك دريت ان دخول طائفة من اليهود الاقطار المصرية ، وظعن جالية كبرى منهم عن ديارهم الى الاسكندرية للاقامة فيها على اثر نشأتها ، ليس من الامور المستغربة . ناهيك عن انتظم منهم في سلك جيش الاسكندر وهو في فلسطين يتحفز للزحف على مصر كما قال يوسيفوس[3] .

* * *

١) Lagrange, *Mélanges d'histoire religieuse, page 7.*

٢) اطلب مقالة العلّامة كلرمون غانّو Clermont Ganneau في مجلة الانتقاد *Revue Critique, 1906* ؛ والمجلد السادس من كتابه *Recueil d'Arcbéologie Orientale, p. 23*

٣) J. Vandervorst, *Israël et l'Ancien Orient, page 203*

المطلب الثاني

في تاريخ اليهود في الاسكندرية

لا مراء في ان اليهود كانوا يعدون من اقدم سكان الاسكندرية وكان لهم ، على ما قال يوسيفوس[1] ، بمقتضى براءة الاسكندر ما كان لليونان - المكدونيين من الحقوق الوطنية . وبعد وفاة هذا الفاتح العظيم اعترف لهم خلفاؤه البطالسة بهذه الامتيازات ، وعينوا لهم حياً خصوصياً في المدينة ليقيموا فيه ، وهو الحي المعروف يومئذٍ بالدلتا وكان مجاوراً للقصور الملكية[2] كي يتمكنوا من المحافظة على نواميسهم وسننهم باكثر دقة بحيث لا يختلطون مع غيرهم من الاجانب الا قليلاً ، ورخصوا لهم علاوة على ذلك بان يحملوا لقب «مكدونيين» ، وكان لهم نوع من الاستقلال وحاكم يدير شؤونهم يسمونه (*Etbnarque*) اي الزعيم الاعظم يعاونه في مهمته مجلس من اعيان الجالية .

ومن المحقق ان بطليموس الاول جعل منهم عدداً لا يستهان به في القلاع والحصون الكائنة في تخوم الدلتا الشرقية .

ولا عبرة بما يدعيه فريق من الكتبة بان تاريخ اقامة اليهود في الاسكندرية وغيرها من المدن المصرية لا يتعدى القرن الثاني قبل المسيح ، لانه ما خلا القراطيس البردية التي اثبتت وجود جالية بل جاليات يهودية في مدينة الفيوم ابان القرن الثالث قبل الميلاد ، فان الكتابة التي عثر عليها المنقبون في مدينة شاديا القديمة (*Schedia*)[3] تؤذن بتدشين مجمع اقامه اليهود في تلك المدينة تكريماً لبطليموس الثالث افرجات وبرنيقة زوجته ، فضلاً عن ان المقبرة

١) حرب اليهود ، كتاب ٢ ف ١٨ ع ٧

٢) طالع معجم العاديات اليونانية الرومانية في مادة *Judaei* ، المجلد الثالث ، ص ٦٣٣

٣) كان موقع مدينة شاديا في الجهة المعروفة اليوم بكوم الجيزة قرب كفر الدوار ؛ والمسافة بينها وبين الاسكندرية نحو خمسة وعشرين كيلومتراً ، وقد شيدت هذه المدينة ، على ما ظهر ، في نفس الزمن الذي شيدت فيه مدينة الاسكندرية . وهناك كانت تنفصل الترعة التي تصل الاسكندرية بالنيل عن الشمية الكانوبية ، وقد عثر في انقاض تلك المدينة على تقادم تدشينية يرتقي عهدها الى اوائل القرن الرابع قبل الميلاد Bouché - Leclercq, *Histoire des Lagides, p. 323 et* Ev. Breccia, *Juifs et Chrétiens de l'Ancienne Alexandrie p.6.*

اليونانية - اليهودية التي حسرت بقاياها في الاسكندرية والتي يرتقي تاريخها الى عهد بطليموس الثاني الفيلادلفي تثبت بان اليهود كانوا يؤلفون في الاسكندرية كتلة عظيمة في بدء القرن الثالث.

ولما اصبحت اللغة اليونانية - المكدونية مع كرور الايام لغة سكان الاسكندرية قاطبة، طفق السواد الاعظم من اليهود يتعلمونها ويتكبون على درس آدابها ويتكلمون بها كسواهم من اهل تلك المدينة، مما ادّى بهم في آخر الامر الى نسيان لغتهم العبرانية كما نسي قبلهم يهود جزيرة اليفنتين تلك اللغة واتخذوا بدلها اللغة الارامية[1]. وعليه فبات اكثر يهود الاسكندرية ان لم نقل كلهم بحاجة الى ان تترجم لهم التوراة من العبرانية الى اليونانية ليتأتى لهم مطالعة الاسفار المقدسة ويفهموا ما يتلى منها عليهم في مجامعهم وهياكلهم كما سترى فيما يلي[2].

المطلب الثالث

في تاريخ ترجمة التوراة السبعينية اليونانية

ان اول من روى حكاية هذه الترجمة هو اريستاوس في رسالته الشهيرة التي وجهها الى اخيه فيلوكرات. وقد لخص يوسيفوس هذه الرسالة في كتابه

١) اطلب صفحة ٩ من كتاب Lagrange, *Mélanges d'histoire religieuse*

٢) ذهب غير واحد من العلماء الى ان اليهود في ذاك العهد لم يكونوا قد اوغلوا في يونانيتهم الى حدّ انهم اصبحوا مضطرين الى ان تترجم لهم التوراة من العبرانية الى اليونانية، وايّدوا قولهم بالحفريات التي اجراها العلامة براتشيا مدير متحف الاسكندرية في المقبرة اليونانية - اليهودية الكائنة بالقرب من محلة الابراهيمية في الاسكندرية التي اشرنا اليها آنفاً، اذ ان القبريات او الرقم المدفنية التي عثر عليها هذا الاثري الكبير على القبور اليهودية هناك هي باللغة الارامية - السريانية، وفي ذلك ما يدعو الى القول بان اللغة الارامية كانت لا تزال شائعة بين يهود الاسكندرية في ذلك الزمن البعيد. بيد ان هذا القول لا ينجم عنه ان يهود الاسكندرية كانوا في ذاك الحين بغنى عن ترجمة التوراة الى اليونانية، لانه وان كان قد بقي قوم منهم في الاسكندرية يعرفون اللغة الارامية التي انتقلت اليهم من اجدادهم الذين تعودوا الكلام بها اثناء الجلاء البابلي، الا ان التوراة لم تترجم الى اللغة الارامية الا بعد الترجمة اليونانية السبعينية بدليل ان بين الترجمة الارامية والترجمة الاسكندرية من المشابهة ما يثبت بان اصحابها كانوا يعتمدون في ترجمتهم على الترجمة السبعينية.

المعروف بالعاديات اليهودية كتاب ١٢ ف ٢ حيث قال :

ان ديمتريوس فالير اشار على بطليموس الفيلادلفي ان يزين المكتبة التي انشأها في الاسكندرية واغناها بالكتب والقراطيس بنسخة من التوراة اليهودية مترجمة من العبرانية الى اليونانية. وذلك انه بعد ان اطلق هذا الملك سراح مائة الف من اليهود ممن كان قد اقتادهم ابوه اسرى الى مصر ، بعث برسالة من قبله مع وفد كان اريستاوس من جملته الى اليعازر كبير كهنة اليهود في اورشليم راغباً اليه ان يوفد اليه مترجمين ماهرين ليترجموا التوراة من العبرانية الى اليونانية. فاختار اليعازر ٧٢ مترجماً ستة ستة من الاثني عشر سبطاً مع ذكر اسمائهم ، وارسلهم الى مصر مع هدايا ونسخة من التوراة مدونة بحروف ذهبية. فاستقبل الفيلادلفي هؤلاء الاثنين والسبعين بحفاوة واولم لهم ولائم فاخرة مدة سبعة ايام ، والقى عليهم اسئلة صعبة متنوعة فاجابوا عليها بحكمة اعجبت الملك. ولما انتهت مدة هذه الولائم أخذ الاثنان والسبعون الى جزيرة فاروس حيث وضعوا في قصر ملوكي[1] ليتموا هناك بالعزلة والانفراد الترجمة المعهودة فكانوا كل يوم يترجمون جزءاً من التوراة ثم يعمدون الى مقابلته بما ترجمه كل منهم ليكونوا جميعاً على وفاق تام من حيث المعنى. وقد انتهت مهمتهم في برهة اثنين وسبعين يوماً[2]. ثم تليت هذه الترجمة امام الملك الذي اندهش من سمو الشريعة اليهودية وامر بايداع هذه الترجمة في خزائن مكتبته . ثم اغدق على المترجمين وعلى كبير كهنتهم بالهدايا الثمينة وصرفهم.

ان أرسطوبولس الذي عاش في منتصف القرن الثاني قبل المسيح قد سلم بما جاء في رسالة اريستاوس من الامور الجوهرية فيما يتعلق بترجمة التوراة من

١) روى قوم ان اول كنيسة مسيحية شيدت في الاسكندرية كان الباعي في تشييدها تيوناسيوس (Théonas) البطريرك الاسكندري. ولم تليث هذه الكنيسة ان اصبحت فيما بعد كرسي البطاركة خلفاؤه ، ثم حولها المسلمون على مر الزمان الى جامع اطلق عليه اسم جامع الالف عمود ، وقد كان الموضع الذي بُنيت فوقه تلك الكنيسة هو نفسه الذي اقيم عليه في الاعصار السالفة القصر والمعبد الذي فيه اوعز بطليموس بن لاغوس الى الاثنين والسبعين مترجماً حسب التقليد بترجمة التوراة العبرانية الى اليونانية. اطلب :

Etudes sur l'ancienne Alexandrie par Alex. Max de Zogheb *page* 204.

٢) ومن هنا وجه تسمية هذه الترجمة بالترجمة السبعينية على ما هو مشهور.

العبرانية الى اليونانية ، ونحا نحوه فيلون اليهودي لكنه اغفل اسم كاتب هذه الرسالة . اما التلمود واكليمنضوس الاسكندري والقديسان يوستينوس وايريناوس فقد زعموا بان المترجمين وان كانوا قد عزلوا في حجر منفصلة عن بعضها فقد عبّر كل منهم عن الاصل العبراني بكلام واحد ، الامر الذي حدى بكثيرين من الكتبة الى ان يعتقدوا بان هؤلاء المترجمين قد انزل عليهم الوحي .

غير ان طائفة كبيرة من علماء هذا العصر اجمعوا على ان معظم ما ورد في رسالة اريستاوس لا يجاوز حدّ الاقاصيص الموهومة ، لكن جوهر نصها لا يخلو من صحة وينحصر وجه صحتها على قولهم في ان بطليموس الفيلادلفي هو الذي عني حقيقة بنقل التوراة العبرانية الى اليونانية في مدينة الاسكندرية ، وبخاطب اليعازر كبير كهنة اورشليم بامر هذه الترجمة فنال منه بغيته . اما ما قاله أرسطوبولس المقدم ذكره بان بعض اجزاء من اسفار موسى كان مترجماً الى اليونانية قبل ترجمة الاثنين والسبعين شخصاً فهذا مما لم يسلّم به حتى الآن لما ان غرض أرسطوبولس من قوله هو ان يثبت بان افلاطون قد اقتبس قسماً من فلسفته من اسفار موسى[1]

ومما لا مشاحة فيه ان السواد الاعظم من يهود الاسكندرية كانوا قد اصبحوا في ذاك العهد الواغل في القدم يجهلون لغتهم العبرانية ، ولم يكونوا يتكلمون الّا اللغة اليونانية - المكدونية السائرة في الاسكندرية يومئذٍ كما مر بك آنفاً . ومن ثم فقد غدوا بحاجة الى ترجمة التوراة العبرانية الى اللغة اليونانية ليتسنى لهم ادراك الاسفار المقدسة التي كانت تتلى عليهم في مجامعهم ومعابدهم مدة اقامة الرتب الطقسية . ولا ريب في ان القيام بعمل خطير كهذا قد استغرق سنين طويلة يتعذر علينا تعيين السنة التي انتهى فيها .

على ان الذي عليه اكثر اهل التدقيق هو ان الفراغ من هذه الترجمة كان

---

١) قال العلّامة ماتير (Matter) خلال كلامه عن أرسطوبولس في المجلد الاول من كتابه القيّم المسمى تاريخ مدينة الاسكندرية ، صفحة ١٩٩ ، ما ملخصه : « ان ارسطوبولس كان بلا نزاع من اقطاب المدرسة اليهودية التي كانت في الاسكندرية منذ اقامت فيها تلك الجالية اليهودية الكبرى التي نقلت من اليهودية الى مصر في عهد الاسكندر ، ومن هذه المدرسة نبغ مترجمو اسفار موسى الخمسة وغيرهم ممن ترجموا تباعاً فيما بعد بقية اسفار العهد القديم . »

نحو سنة ١٣٠ ق.م. بدليل انه يتحصل من مقدمة سفر يشوع بن سيراخ انه في سنة ٣٨ لافرجات الملك قدم حفيد يشوع مصر واقام بها مدة. وهناك تبيّن له ان اسفار التوراة العبرانية لم تكن بعد قد ترجمت برمتها الى اليونانية ، ومن جملتها سفر يشوع جده . ولذلك اقبل هو على ترجمته من العبرانية الى اليونانية والقاه الى اليهود المتغربين الذين يتفون التعلّم ممن اهبتهم اخلاقهم للسلوك في سنن الشريعة[1] . والحال انه يوجد ملكان من الملوك البطالسة دعيا باسم (افرجات) احدهما بطليموس الثالث افرجات الاول (٢٤٧-٢٢٢ ق.م.) والآخر بطليموس افرجات الثاني المسمى فيسكون (*Physcon*) (١٧٠-١١٧ ق. م.) ومن ثم يظهر باجلى بيان انه لا يمكن تطبيق قول ابن سيراخ على الاول لان هذا لم يملك الّا ٢٥ سنة فقط كما هو واضح . فلم يبقَ اذن سوى التسليم بان حفيد يشوع قدم مصر في السنة الثامنة والثلاثين لبطليموس افرجات الثاني الذي انافت مدة ملكه عن الخمسين سنة . والسنة الثامنة والثلاثون لعهد هذا الملك توافق السنة ١٣٢ ق. م. وهب ان ترجمة سفر جده قد استغرقت نحو سنتين وهو آخر الاسفار التي نقلت الى اليونانية ، فالقول اذن بان معظم اسفار التوراة العبرانية كان مترجماً الى اليونانية في سنة ١٣٠ هو ادعى الى التصديق واولى به[2] .

ومما لا غبار عليه ان الذين عهد اليهم بامر هذه الترجمة قد عاشوا في ازمان مختلفة ، فكان لا بُدّ اذن من وقوع اختلافات كثيرة فيما ترجموه من الاسفار من حيث نوعية التعبير والتفاوت في الترجمة ، وهذا ظاهر من ان الكلام اليوناني لا يستوي في كل اجزاء هذه الترجمة المختلفة . وهكذا قل عن الانشاء وطريقة الترجمة وهجاء اسماء الاعلام وغير ذلك مما يدل على ان هذا الكتاب الالهي ليس بجملته لمترجمين عاشوا في زمن واحد .

اجل ان اسفار موسى الخمسة هي احسن ما ترجم من الاسفار الالهية إما لان مترجميها كانوا اكثر مهارة ممن جاء بعدهم من المترجمين او لانهم استندوا الى مخطوطات اصحّ واضبط من غيرها . اما بقية الاسفار ففيها تباين من حيث

١) مقدمة سفر يشوع بن سيراخ ، في الترجمة العربية للآباء اليسوعيين ، بيروت .
٢) طالع معجم الكتاب المقدس للاب ڤيكودرو في مادة (*Septante*)

احكام الترجمة وعدمه ، كترجمة سفر دانيال مثلاً فانها جاءت غير محكمة ، وعليه فقد رفضت الكنيسة اليونانية استعمال هذا السفر رفضاً قاطعاً وفضلت عليها ترجمة تاودوسيون[1] . على ان ذلك كله لا يحط من قدر هذه الترجمة ومكانتها السامية ، كيف لا وانك تراها ، مما فيها من الشوائب والعيوب ، اقرب الى الاصل العبراني في جوهرها ومعانيها . ومن ثم فهي من هذا القبيل اكثر اعتباراً من الترجمات الاخرى لانها هي هي الترجمة الاولى التي نقلت عن التوراة العبرانية وذاعت بسرعة بين اليهود اليونانيين كافة . وقد آثرها المسيحيون الاولون على سائر الترجمات ، واتخذها الرسل الاطهار كاساس لتلقين الامم قواعد الدين المسيحي ، واستمدّ كتبة العهد الجديد كثيراً من آياتها بدلاً من ان يستمدوها من الاصل . وبالاجمال فهي التي مهدت السبيل لنشر البشارة الانجيلية في اصقاع العالم واقطاره الشاسعة[2] .

---

١) لقد اطلق على هذه الترجمة اسم ترجمة تاودوسيون نسبة الى مترجمها ، وهو رجل افسي المولد اخذ في ترجمة العهد العتيق من العبرانية الى اليونانية في نحو اواسط القرن الثاني للميلاد . ثم اعاد تاودوسيون هذا النظر في الترجمة السبعينية وتتبع فيها ما لزم وهذّب المواضع التي بدا له فيها شيء من الخطأ من حيث المعنى والنسخ . وقد وضع العلّامة اوريجانوس ترجمة تاودوسيون في مؤلفه الشهير المعروف بذي الاعمدة الستة (*Hexaples*) وكان المسيحيون في القرون الاولى يفضلون ترجمة تاودوسيون لسفر دانيال على ترجمة هذا السفر في السبعينية . واعتمد القديس ايرونيموس في ترجمته قصة سوسنة على ترجمة تاودوسيون .

٢) قال صديقنا العلّامة الاب هنري كتتان البندكتي (Quentin) في كتيبه المنون : *Essais de Critique textuelle, p. 13* : «ان الكنيسة الاولى جعلت لغتها اللغة اليونانية ففي هذه اللغة كتب القديس بولس رسالته الى الرومانيين وفي اليونانية كان يقرأ المؤمنون الكتاب المقدس في مجتمعاتهم وكانوا يستعملون لتلاوة العهد الجديد النصوص الاصلية . اما في القسم الاكبر من العهد القديم المكتوب باللغة العبرانية فكانوا يرجعون فيه الى الترجمة اليونانية السبعينية التي كان لها عندهم المنزلة السامية حتى انهم قد عدوها كموحاة .»

وليس كذلك القديس ايرونيموس الذي كان يفضل النصّ العبراني على الترجمة السبعينية رغماً من الانتقادات الجارحة التي سببتها له هذه البدعة ، وحجته في دعواه ان المخلص وارسل كانوا يوردون آيات العهد القديم ، لا بحسب التوراة السبعينية ، بل بحسب العبرانية . انظر :
Léon Sanders O. S. B., *Etudes sur S Jérôme p. 34.*